سفر التكوين

سعد الدين كليب

* .. لتكن خالق العشب في هذه الأرض
أو . . . خالقاً للندى في شفاه الحجرْ
لتكن مثلما يرغب الشعر
حقلاً من الضوء
دغدغة من مطرْ
رائع أن تكوّن في هذه اللحظة المستهامة . .
تمثالكَ العبقريّ الجليلْ
أن تكوّن ما لا يكوّنه الطين
أن ينتشي في يديكَ
وفي مقلتيك غناء الشجرْ
لتكن خالق الفرح الفذّ . .
مستشرفاً للندى أمنيات الحجرْ

*

* كيف أبتدىء الخلق . . . ؟
كيف أكوّن ما شاءه الحلُم . . . ؟
من زبد البحر . . أم من بكاء العذاب الجميلِ . . ؟
أمن دمعةٍ أغرقت مُدُناً
أم دمِ أيقظ الصبح
فامتدَّ لحن الصهيل؟
إيه . . فليبدأ الحلم من حيث شاء
فللحلم إزميله العبقريّ الجليلْ!

*

* يلبس القلب إزميلَ الفذّ . .
يسكنه
ثم يبسم في شغفٍ للمساء الرهيفِ . .
وللعشب . . لي
ثم يغدو غزالاً يضمّ الصحارى
يقبّلها واحةً . . واحةً
يسأل الرمل والنخل والأفقَ . .
عن شفقٍ لاح ثم اختفى
تاركاً خلفه الليل والبدر والظبية الهاجعهْ
أيُّ حلمٍ تراه ينام بحضن الظباء
وأية أمنيةٍ تلعب الآن في حلمها
يا مساءْ؟!
يبسم القلب في شغف
ثم يرجع نورسةً تلثم البحر
تقتطف الموج
نسراً يسرّح شعرَ الجبال
ويسكن فيالذروة البكر
لا ينحني
ها هو القلب ينثر في مقلتيّ
حروفَ القصيدة مغتبطاً:
تلك نورسة أصبحت حلمةً
نخلةٌ هزّت الجذع . . وانتفضت جسداً
زورقٌ همَّ . . ثم استوى مقلةً
آهٍ . . سنبلة لوّحت باليدين
فكانت أصابعها خصلةً
إنه موسم الخلق . .
يرتعش الزغب الغضّ
يغدو شغافاً يضمّ الجسدْ
هانئاً بالصلاة . . ومغتبطاً بالأبدْ
أيّ طفلٍ شقي أتى خلسةً
ثم مدَّ إلى الخلق إصبعه
ألمح الطفل مندهشاً
تلك . . أنثى!!
وغنّت حروف القصيدة
أنثى
وأنثى
وكان المطرْ

*

* جسدٌ من حفيف
جسدٌ من نوارس ذاهلةٍ
من رذاذ شفيف
وأنا طافحٌ بالصبيّ الشقيّ
ومغتبط بالغناء الوريف

*